مع النجاشي الأسدي في كتابه الرجال أو الفهرست

الدكتور
حسن عيسى علي الحكيم
كلية الفقه الجامعة المستنصرية

يعد ابو العباس احمد بن علي بن احمد النجاشي الاسدي. من اعلام القرن الخامس الهجري»، ولد عام ٣٧٢هـ. وتواتر تاريخ وفاته عام ٤٥٠هـ[1]. ولكنه ترجم لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري وأرخ وفاته عام ٤٦٣هـ[2]. وهذا يجعلنا نميل الى تاريخ وفاته بعد التاريخ المذكور، الا اذا جاء مضافا من قبل النساخ او كتابته سهوا، مبررين الى ما ذهب اليه مترجموه من تحديد لوفاته في منتصف القرن الخامس الهجري.

نشأ النجاشي الاسدي في مدينة بغداد واستمع الى شيوخها وقد اثنى على بعضهم في كتابه «الرجال» من امثال الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت ٤١١هـ)، والشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ) واحمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبدون (ت ٤٢٣هـ) والشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ) وغيرهم. وكان قد عاصر ابن النديم محمد بن اسحاق صاحب «الفهرست» – على ما يبدو – في ايامه الاخيرة، وشارك الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) بالدرس والتلمذة حتى عده بعض الباحثين استاذا له[3].

لقد اطلق على كتاب النجاشي اسم «الرجال» ويرد اسمه بالفهرست كذلك[4]. اذ ان هنالك نصا يكشف عن ان كتاب النجاشي المعروف بالرجال كان يسمى بـ (فهرست اسماء مصنفي الشيعة». وقد جاء هذا بقول المؤلف على نسخة الاصل من الكتاب المذكور ما نصه «الجزء الاول من كتاب فهرست اسماء مصنفي الشيعة وما ادركنا من مصنفاتهم وذكر طرف من كناهم والقابهم ومنازلهم وانسابهم وما قيل في كل رجل منهم من مدح او ذم»[5]. ومن الجدير بالذكر ان كلا من ابن النديم والنجاشي والطوسي صنف كتابا يحمل اسم «الفهرست» ولكن ابن النديم امتاز عنهما بصفة العمومية، وجاء شاملا لمصنفات اصحاب الاديان والمذاهب والفرق وكان نصيب المصنفات الامامية قليلا فيه، وهذا ما جعل الطوسي والنجاشي يكتبان او يدونان المصنفات الخاصة بالامامية. وقد اشارا بوضوح في مقدمة كتابيهما.

اجمع مترجمو النجاشي الاسدي على وثاقته. فقد قيل عنه انه: «ثقة معتمد عليه»[6]، و «ثقة معظم»[7]، ووصف بالشيخ الثقة الثبت الجليل النقاد البصير والضابط الخبير[8]. وذهب البعض على تقديم رأيه عند التعارض على قول الشيخ

١ – العلامة الحلي: الرجال ص ٢١، القمي: الكنى والالقاب ٢٠٧/٣ الطهراني: مصفى المقال، ص ٥٨ الكنتوري: كشف الحجب ص ٤٣٢ ص ٤٥٧، الزركلي: الاعلام ١١٦/١.
٢ – النجاشي: الرجال ص ٢٨٩.
٣ – العلامة الحلي: الاجازة الكبيرة كتاب البحار ٢٨/٢٦

٤ – الكنتوري: كشف الحجب ص ٤٠٨ حسن الصدر: تأسيس الشيعة ص ٦٢، ٦٤، ٦٥، ١٠٠، ١٠٢.
٥ – النجاشي: الرجال ورقة ١، نسخة مخطوطة عليها اجازة مؤرخة عام ٤٥١هـ
٦ – العلامة الحلي: الرجال ص ٢١
٧ – ابن داود الحلي: الرجال ق ١ ص ٤٠
٨ – القمي: الكنى والالقاب ٢٠٧/٢

ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي[9] على الرغم من مقامه الكبير، وخطورة ارائه في الفكر الامامي.

لقد صنف النجاشي عدة كتب في الرجال والانساب مث كتاب «انساب بني نصر بن قعين وايامهم واشعارهم» وكتاب «اخبار بني سنين» وكتاب «الكوفة وما فيها من الاثار والفضائل» وغيرها[10] وحصل على اجازات علمية. منها اجازة حصل عليها من ابي عبد الله بن الخمري عام ٤٠٠هـ وقد اجازه في مدينة النجف عند مشهد الامام علي عليه السلام[11]. واجازات من شيوخه الذين ذكرهم في كتابه من امثال ابي الفرج محمد علي القناتي ومحمد بن علي بن شاذان القمي وابن عبدون والغضائري والمفيد ومن ابيه علي بن احمد النجاشي وغيرهم[12]. تعد ثقافة النجاشي الاسدي بغدادية في معظم مراحلها، ذلك ان معظم شيوخه من بغداد، وان كان قد استمع الى غيرهم في النجف وسامراء والجزيرة والبصرة[13]. واستقى النجاشي معارفه في كتابه «الرجال» من مصادر عديدة، واعتمد على تصانيف مدونة مثل كتاب «الرجال» لابي عمرو محمد بن العزيز الكشي، الذي وصفه بانه «فيه اغلاط كثيرة»[14]. وكتاب «الفهرست» لابن النديم[15]، وكتاب «الطبقات» لسعد بن عبد الله[16]. وكتاب «ذيل المذيل» للطبري[17]. كما اقتبس من جماعة من الرجال. ولكنه لم يذكر مصدرا بعينه من تصانيفهم التي اقتبس منها، كالصدوق محمد بن علي بن الحسين. والبخاري ومسلم والواقدي وابن عقدة وابن بطة ومحمد بن موسى القزويني وغيرهم[18]. واقتبس كذلك – من خطي ابي العباس بن نوح وابن الدهقان العباس بن عمر الكلواذاني، فقد نقل من خطيهما بصورة مباشرة[19]. وذكر نصوصا قد اقتبسها ولكنه لم يذكر مصادرها بصورة واضحة كنقله من اصحاب كتب الرجال والنسب او عن جماعة من شيوخه[20].

ان كتابه «الرجال» او «الفهرست» للنجاشي الاسدي، يرجع في حقيقته الى كونه اصلا من الاصول الرجالية المعتمدة عند الامامية حتى عد «عمدة الاصول الرجالية نظير كتاب الكافي عمدة الاصول في علم الرجال[21]» وهذا الكتاب من الكتب التي اعتمد عليها ابن طاووس في كتابه «حل الاشكال في معرفة الرجال»[22]. ويعلل استاذنا عبد الله فياض اهمية «رجال النجاشي» بانه يمتاز عن

9 القمي: سفينة البحار ١/٢٠٢، ٣٠٢، المقاني: تنقيح المقال ١/٣٦٦
10 النجاشي: الرجال ص ٧٩، العلامة: الرجال ص ٢١، البحراني: لؤلؤة البحرين ص ٤١٥ الطهراني: الذريعة ١/٣٣٧، ٢/٣٨٠، ٣/٣٨١.
11 النجاشي: الرجال ص ٥٤
12 ن.م ص ٣٩، ٤٥، ٥١، ٧٠، ٧١، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٠٢ وغيرها
13 ن.م ص ٥٤، ٦٣، ١٦٦، ١٨٩، ٢٥٢، ٢٧٩، ٣٠٨.
14 النجاشي: الرجال ص ٢٦٣
15 ن.م ص ٨٢، ص ٨٣
16 ن.م ص ١٢٦، ١٢٧
17 ن.م ص ١٧٥
18 ن.م ص ١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٩٩، ٢١٤، ٢٣٥، ٢٤٣، ٣٠٧، ٣١٨.
19 ن.م ص ٣٣، ٨٥، ٨٧، ١٠٦، ١٥٣، ١٨١، ٢٢٣
20 ن.م ص ٢٠، ٢٦، ٤٠، ٤٤، ٦٩، ٧٠، ١٢٤، ١٣٩.
21 الطهراني: الذريعة ١٠/١٥٤
22 ن.م ٧/٦٥: الكنتوري: كشف الحجب ص ١٩٩

معظم الكتب الرجالية التي سبقته مثل رجال الكشي، او التي عاصرته مثل رجال الطوسي، او التي تلته مثل رجال العلامة الحلي، بايراد معلومات متقنة ومفصلة نسبيا عمن يترجم لهم، واهتم النجاشي بذكر سنة وفاة الكثيرين ممن ترجم لهم كما يورد معلومات مفيدة عن الامكنة التي رحلوا اليها او درسوا او درسوا فيها. وبهذا يختلف عن رجال الطوسي مثلا، الذي يكتفي كتابه، في اغلب الاحيان. بذكر اسم المترجم وانه من اصحاب الامام الفلاني[23].

لقد رتب النجاشي كتاب «الرجال» وفق حروف المعجم. مبتدئا بحرف الالف. ومن ثم بالحروف الاخرى. فهو يذكر الرجل ونسبة، الى جانب مؤلفاته، ومدى وثاقته، وتسلسل رواته. وقد افرد في نهاية الكتاب بابا لمن اشتهر بالكنية[24]. فهو قد ذكر منهجه في مقدمة الكتاب بقوله «وقد جعلت للاسماء ابوابا على الحروف ليهون على الملتمس لاسم مخصوص. وها انا اذكر المتقدمين في التصنيف من سلفنا الصالح وهي اسماء قليلة ومن الله استمد المعونة ثم قال: «وذكرت لكل رجل طريقا واحدا حتى لا تكثر الطرق فيخرج عن الفرض»[25]. ومن هذا ندرك ان النجاشي لم يكن راغبا ان يكون كتابه في التراجم بقدر ما يكون في ابراز المصنفات والرسائل والتعريف بها، ولكنه جهد لذكر اكبر قدر منها مما كان بوسعه فهو يقول «وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم ابلغ غايته لعدم اكثر الكتب. وانما ذكر عذرا الى من وقع اليه كتاب لم اذكره»[26]. وقد اوضح سبب تأليفه للكتاب في المقدمة، واعتبره استجابة مباشرة لرغبة بعض الناس، بعد ان كثر القول بافتقار الامامية الى كتاب يجمع مصنفاتهم. بقوله «اما بعد فاني وقفت على ما ذكره السيد الشريف اطال الله بقاه وادام توفيقه من تعبير قوم من مخالفينا انه لاسلف لكم ولا مصنف، وهذا قول من لاعلم له بالناس. ولا وقف

23 فياض: تاريخ التربية عند الامامية ص ٢٧
24 الحكيم: الشيخ الطوسي ص ٣٦٧
25 النجاشي: الرجال ص ٢
26 ن.م ص ٢

على اخبارهم ولاعرف منازلهم ، وتاريخ اخبار اهل العلم ولا لقي احداً فتعرف منه ولا حجة علينا لمن لا يعلم ولا عرف»[٢٧] . ولعل محيط بغداد يومئذ وما كان يزخر به من علماء ودور علم ومجالس نظر ، وتشجيع السلطة للحركة الفكرية مما حفزه لهذه النوع من التأليف ، وقد حذا حذوه الشيخ الطوسي ليكتب هو بدوره كتاباً بيبلوغرافياً اخر اسماه «الفهرست» الا ان النجاشي الاسدي كان رائداً بلاشك وسباقاً للتفكير به ، فالمصنفات التي ذكرها ليست كلها في العلوم الشرعية والدينية كالفقه والاصول والحديث والتفسير . وانما فيها كتب اللغة والنحو والشعر والتاريخ والنوادر ، ولكننا نستطيع ان نصنف هذا الكتاب ضمن «كتب الرجال» لان التراجم الواردة فيه ، تضمنت التعريف بالراوي بذكر اسمه ونسبته وأحياناً ذكر نسبه وبلده الذي عاش فيه ، والمدن التي رحل اليها وربما ذكر بعض شيوخ المترجم له ، وبعض من رووا عنه[٢٨] .

اما هيكل الترجمة الذي اقامه النجاشي في كتابه «الرجال» يتجلى بما يأتي :

١ – الاسم وتوابعه وملحقاته

يذكر النجاشي الاسم كاملاً ، ويلحقه باللقب . ومن ثم الكنية ، واحياناً تكون الكنية سابقة على اللقب . واللقب اما ان يكون نسبة الى قبيلة او مدينة او موضع من مدينة او مهنة ، وقد يلحق بالاسم اكثر من لقب ، إذ قد يشترك لقب القبيلة بالمهنة او المدينة او الموضع ، ولكن غالباً ما يكون اللقب الاول هو الاصيل .

٢ – الوظائف الادارية والدينية

يشير النجاشي في بعض التراجم . الى وظائف صاحب الترجمة التي كان يشغلها . كمنصب القاضي ، او المحتسب . او الوزير ، او الكاتب ، او الخازن ، او الحاجب ، او النقيب ، او صاحب العسكر ، او الناظر . وفي بعض الاحيان يحدد مكان الوظيفة كقوله : ولي قضاء الكوفة او بغداد او مكة او الري[٢٩] . او كانت له رياسة في الكرخ من بغداد[٣٠] . او كان نقيباً في سامراء[٣١] . اما الوظائف الدينية والفكرية ، فكانت تلحق بتراجم بعض الاشخاص ان كان اماماً لمسجد او قارئاً او استاذاً او مؤدباً ، او معلماً ، او الميقاً ، او رواية ، او صاحب صومعة .[٣٢] .

(٢٧) ن . م ص ٢
(٢٨) العمري : بحوث في تاريخ السنة ص ١٦٦
(٢٩) النجاشي : الرجال ، ص ٧٤ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٣١٨
(٣٠) ن . م ص ٢٨٠
(٣١) ن . م ص ١٩١
(٣٢) ن . م ص ١٤٣ ، ١٤٧ ، ٢٤١ ، ٣١١

٣ – النشاط العلمي

وفي مجال التأليف والتصنيف ، كان النجاشي يشير الى الكتب والرسائل ، ويتعرض الى بعضها بالنقد والشرح ، ولكنه في كثير منها لم يسمها ، بل يكتفي بالقول : «له نوادر ، او كتاب ، اواصل ، او مسائل» واحياناً يصف الكتاب ان كان «كبيراً ، او صغيراً ، او لطيفاً ، او حسناً» ، ويلفت نظر القارئ في بعض الاحيان ان كان الكتاب «متحلاً ، او فيه تخليط ، اولا يعول عليها»[٣٣] . وهذا يدل على اطلاعه على بعضها ، ومما يؤيد ذلك انه في بعض الاحيان يذهب الى التعريف بجانب من جوانب المصنفات كقوله : «كتاب في الامامة ، وهو كتاب كبير او حسن ، وكتاب الجامع في ابواب الشريعة كبير ، وكتاب يوم وليلة حسن جيد صحيح»[٣٤] ، ونحو ذلك ، وهو في بعض الاحيان يكون دقيقاً في وصف الكتاب ، كقوله عن كتاب «العباسي» به «كتاب عظيم نحو من عشرة الف ورقة في اخبار الخلفاء والدولة العباسية ، رأيت منه اخبار الامين وهو كتاب حسن»[٣٥] . ولكنه يذكر كثيراً من التصانيف دون تعقيب او نقد اوراي ، والنجاشي على العموم قد اوصل الينا اسماء مجموعة كبيرة من الكتب والاثار .

٤ – المذاهب والفرق الفقهية والكلامية

ذكر النجاشي في كثير من تراجم كتابه ، المذهب الفقهي او الكلامي او الفلسفي لصاحب الترجمة ، ان كان احدهم امامياً ، او زيدياً ، او كيسانياً ، او افطحياً او واقفياً او خطابياً ، ونحو ذلك . اما اذا تنقل بين مذهب واخر فانه يشير اليه كقوله كان «مختلطاً بالواقفة ثم عاد الى الامامة ، او كان مجرداً في مذهب الامامة قبل ذلك معتزياً ، او رجع عن مذهب المعتزلة الى القول بالأمامة»[٣٦] .

لقد اطلق النجاشي لفظ «الخاصة» على رواة الامامية ، ولفظ «العامة» على رواة اهل السنة[٣٧] . كما كان يشير الى مكانة صاحب الترجمة من مذهبه ، ان كان فيه «وجهاً ، او عيناً ، او من خيارهم»[٣٨] . اما بالنسبة الى الغلاة فقد وصفهم بالعناد والتعصب، ووصف بعض المذاهب المتفرعة عن التسلسل الامامي بالغلو والمذاهب الردية[٣٩] . ووقف من المغالين موقفاً عنيفاً . بالقول بانه «فاسد

(٣٣) ن . م ص ١٦٣ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٩٥
(٣٤) ن . م ص ٣٦ ، ٩٧ ، ٢١٦ ، ٢٤٠
(٣٥) ن . م ص ٧١
(٣٦) ن . م ص ١٦١ ، ١٩١
(٣٧) ن . م ص ٢٣٢
(٣٨) ن . م ص ٢٨ ، ص ٢٩
(٣٩) ن . م ص ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٦١ ، ١٩٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٨

الاعتقاد ، او غالياً كذاباً ، او فاسد الحديث» ونحو ذلك[٤٠] . وكان يقف من بعض الرجال موقف المتردد كقوله : «غلا في أخر عمره والله اعلم ، وما راينا له رواية تدل على هذا ، او انه قيل : غلا في اخر عمره»[٤١] .

اما اصحاب المذاهب الفلسفية والكلامية فكان يشخصهم بالقول : من الاشاعرة ، او المعتزلة ، او من الحشويين ، او من اهل الكلام ، او يقول بالجبر والتشبيه[٤٢] . وهناك القليل من الرجال من كان نصرانياً واسلم ، فهو يشير الى تنقله الديني هذا[٤٣] .

٥ - **الاصول العربية والقوميات**

حاول النجاشي ان يشخص بعض الرجال قومياً ، ان كان احدهم عربياً ، او صليباً في عروبته[٤٤] . او كان عربيا وينتمي الى مدينة معينة كقوله : عربي بصري ، او كوفي ، او قمي[٤٥] . او انه كان عربيا من قبيلة معينة ، كقوله : الليثي عربي ، او العجلي ، او من بني زهرة[٤٦] . اما اذا كان صاحب الترجمة اعجمياً ، اشار اليه بقوله : من الاعاجم ، او من الموالي[٤٧] .

٦ - **الالقاب والمصطلحات**

لقد اوضح النجاشي بعض الالقاب خاصة المتعلقة بالانساب ، اذ قال ان لفظ «الجعفري» ، نسبة الى جعفر الطيار ، ولفظ «القنبري» نسبة الى قنبر مولى الامام علي (ع)[٤٨] . وقال ان «الطاطري» نسبة لبيع الثياب التي يقال لها الطاطرية[٤٩] ، اما لفظ «المسترق» فان صاحبه كان يسترق الناس بشعر السيد[٥٠] ، ولفظ «المسلي» نسبة الى مسلية . وهي قبيلة من مذحج وهي مسلية بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد[٥١] ، وسمي احدهم بالحجال ، لانه يعادل الحجال الكوفي الذي يبيع الحجل فسمي باسمه ، اما السمال فهو «الكحال» واما الشوب فنسبة الى «الثياب البيض من القز»[٥٢] ، وسمي احدهم بالرحال ، لانه رحل خمسين رحلة من حج الى غزوة[٥٣] .

٧ - **المصطلحات الخاصة بالامامية**

ميز النجاشي المصنفين من الامامية بالفاظ وتعابير خاصة ، فقد اطلق عليهم لفظ «الاصحاب» بان يقول لاحدهم : من اصحابنا ، واذا كان له مقال رفيع قال فيه : عين ، او وجه ، او شيخ ، او متقدم من اصحابنا ، واذا كانوا جماعة قال «قوم» ، او خلق ، او غير واحد ، او جماعة ، او جماعات او جملة ، او بعض اصحابنا»[٥٤] . وفي بعض الاحيان يذكر مقام صاحب الترجمة الديني او التعبدي ، ان كان من الزهاد ، او الاخيار ، او الاجلاء ، ويلحق هذه الاوصاف بعبارة «من اصحابنا»[٥٥] ، او يحدد مكانته في مدينة معينة ، ان كان شيخاً : او عيناً ، او وجهاً بمدينة البصرة ، او الكوفة اوبغداد ، او الري ، او في مدينة اخرى ، ويلحق ذلك بلفظ «اصحابنا» ايضاً[٥٦] .

اما اذا كان صاحب الترجمة مذموماً في «اصحاب الامامية» فيشير اليه بالقول : جفاه صاحبنا ، او اصحابنا يغمزونه ، او يضعفونه ، او يطعنون عليه ، وما شابه ذلك[٥٧] . اما اذا كان ممدوحاً اشار الى وثاقته ، وتعديله ، وموقعه العلمي ، والرواية عنه ، مع ذكر عبارة «من اصحابنا»[٥٨] .

٨ - **المهن التجارية والحرف**

في قلة من النصوص نجد النجاشي يذكر مهن بعض الرجال ، ان كان احدهم يبيع السابري ، او يقلي السويق ، او يورق ، او يصحف ، او يبيع الخرق[٥٩] .

٩ - **الخصائص الخلقية والبدنية**

وفي نصوص احادية نتلمس الصفات البدنية والنفسية لبعض الرجال ، ان كان احدهم اعمى ، او انه ولد ولم ير الدنيا[٦٠] . واذا بلغ من العمر عتياً قال عنه : «في هذا الوقت علواً»[٦١] .

١٠ - **المواقع والخطط**

يستفاد من نصوص تراجم كتاب «الرجال» بعض الخطط والمواقع ، ولكن النجاشي لم يحددها . التحديد الدقيق ، فذكر من خطط الكوفة

(٤٠) ن ، م ص ١٣٠ ، ص ١٧٦
(٤١) ن . م ص ٣٣
(٤٢) ن . م ص ٢٦٤
(٤٣) ن . م ص ١٧٧
(٤٤) ن . م ص ٥٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ . ٢٥٦ ، ٣٠٠
(٤٥) ن . م ص ١٤٥ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٩
(٤٦) ن . م ص ٧٧ ، ٨١ ، ١٣٧
(٤٧) ن . م ص ١٤٩ ، ٢٦٩
(٤٨) ن . م ص ٢٢٤
(٤٩) ن . م ص ١٧٩
(٥٠) ن . م ص ١٣١
(٥١) ن . م ص ١١٨
(٥٢) ن . م ص ٢١٠ ، ص ٢١٦

(٥٣) ن . م ص ٦٤
(٥٤) ن . م ص ٣٧ ، ٨٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ . ٢٠٢ وغيرها
(٥٥) ن . م ص ٨٦ ، ١٦٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٧
(٥٦) ن . م ص ٤٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦
(٥٧) ن . م ص ٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٣
(٥٨) ن . م ص ٦٧ ، ٨٨ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢
(٥٩) ن . م ص ٥٠ ، ٦١ . ٢١١ ، ٢٨٣
(٦٠) ن . م ص ١٢١
(٦١) ن . م ص ٥٣

«طاق المحامل وطاقات عرينة ، وكندة ، وصحن اجرم ، وسكة بني خزام»(٦٢) . وذكر قسماً من الرجال قد سكنوا في حي من احياء قبيلة معينة ، كقوله : يسكن في بني هلال او ذهل ، او شيبان ، او تميم ، او اشجع ، وغيرهم»(٦٣) ، وقد اوضح ان «عايذة قريش ليس لها بالكوفة وهو مجاور»(٦٥) . ولعله كان يقصد من لفظة «مجاور» انه في مدينة النجف ومجاورته مرقد الامام علي عليه السلام وذكر من مساجد الكوفة : مسجد سماك ، وبجيلة . ودار اللؤلؤ ، وورد ذكر جامع الكوفة والاسطوانة منه(٦٧) . وقال عن احدهم انه دفن في جعفة(٦٨) .

اما بالنسبة لمدينة بغداد فقد ذكر من خططها : سوق العطش ، وقطيعة الربيع ، والكرخ ، وميدان الاشنان ، وباب الكوفة ، والنوبختية ، ومقابر قريش ، ومشهد العتيقة ، ومسجد الربيع(٦٩) ، وقد حدد موضع الدعالجة بانه خلف باب الكوفة ببغداد(٧٠) .

وحدد النجاشي بعض المواقع واعطاها ، او جعل لها تعريفاً جغرافياً بسيطاً كقوله : «نينوى قرية على العلقمي الى جانب الحاير»(٧١) ، والسابة قرية قريبة من المدينة(٧٢) ، وكرمي من ناحية فساوبين هذه الناحية وبين فساخمسة فراسخ وبينها وبين شيراز نيف وعشرون فرسخاً(٧٣) .

والجازية قرية بالنهرين ، وبوفك قرية من قرى نيشابور ، والسمندي بلد من اذربيجان ، وجلود قرية في البحر ، ووادي قناة يسيل من الشجرة الى المدينة ، والازد ورقاني قرية من سواد الري ، وترود قرية من كذلك الى سواد البصرة وسواد قاسان(٧٥) .

١١ – علاقة المترجم لهم بالائمة

اوضح النجاشي صلات بعض الرجال بالائمة ، والرواية عن احدهم او اكثر من واحد من الائمة ، بدءً بالامام علي (ع) ، وانتهاء بالامام الحادي عشر الحسن العسكري (ع) . واذا كان لاحدهم كتاب او مسائل او رسالة كتبها عن امام من الائمة اشار اليه(٧٦) . او انه صحب ، او اختص ، او وقف على امام معين ذكر مكانته وعلاقته بذلك الامام(٧٧) . واذا كان كاتباً او وكيلاً ، او مولى ، او والياً ، ذلك مبينا مكان عمله(٧٨) ، وقد تكون علاقته باكثر من امام . ومن الجدير بالذكر انه لم ينوه باصحاب الحسين (ع) سوى وهب بن عامر الذي قال عنه «وهو الذي قتل مع الحسين بكربلاء»(٧٩) . ولم يؤرخ وفيات الائمة الا الامام الرضا (ع) الذي قال انه «مات بطوس سنة اثنتين ومائتين يوم الثلاثاء لثمان عشر خلون من جمادى الاولى»(٨٠) .

١٢ – الاطالة والاقتضاب

جاءت بعض تراجم كتاب «الرجال» طويلة ، حتى بلغت عدة صفحات وبخاصة الذين لهم مؤلفات كثيرة ، اولهم مقام رفيع من العلم من امثال ابان بن تغلب ، وابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي ، والحسن بن علي بن فضال ، والحسن بن محمد بن سماعة الكندي ، والحسن بن عبيد الله السعدي وغيرهم(٨١) . في حين ان الكثير من التراجم لم تتعد الكتابه عنهم باكثر من سطرين .

١٣ – التخصص الثقافي والفكري

يمكن التعرف على اتجاهات التراجم العلمية من خلال ما عرفوا به في ازمانهم وقد يطغى علم من العلوم على نشاط بعضهم ، وعلى هذا يمكن توزيع هذاالنشاط على النحو الآتي :

أ – علم التفسير والحديث والقراءات :

ان اهم ما عنى به العلماء المسلمون هو القران الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، فالنجاشي قد وصف بعض الرجال بالمفسر او من اهل القراءات(٨٢) . واذا كان الشخص محدثاً اشار اليه وذكر درجة علمه في الحديث ، ان كان كثير الحديث او قليله ، او من حفاظه ، او من رواته ، او من اصحاب الحديث(٨٣) ، وقد يوجه النجاشي نقداً الى بعض الرجال بالقول : «يختلط الامر في حديثه»(٨٤) . او قد يجمع بعض

(٦٢) ن . م ص ٣١ ، ١٣٨ . ١٤٠ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
(٦٣) ن . م ص ١٤ ، ٩٧ ، ٢٣٨
(٦٤) ن . م ص ١٦٦
(٦٥) ن . م ص ٥٣
(٦٦) ن . م ص ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣
(٦٧) ن . م ص ٢٥
(٦٨) ن . م ص ٣١
(٦٩) ن . م ص ٢٤ ، ٤٨ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠
(٧٠) ن . م ص ١٥٩
(٧١) ن . م ص ٩٥
(٧٢) ن . م ص ١٩٦
(٧٣) ن . م ص ١٨٩
(٧٤) ن . م ص ١٧٦
(٧٥) ن . م ص ١٨٣
(٧٦) ن . م ص ٣٨ ، ١٩٨ ، ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ وغيرها
(٧٧) ن . م ص ٧٨ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٢٦ ، ٢٦١
(٧٨) ن . م ص ٣ ، ١٢ ، ١٤٤ ، ٢٩٦ ، ٣١١
(٧٩) ن . م ص ١٥٩
(٨٠) ن . م ص ٧٣
(٨١) ن . م ص ٧ ، ١٠ ، ١٢
(٨٢) ن . م ص ٦٨ ، ٧١ ، ٢٤١
(٨٣) ن . م ص ٣٦ ، ٦٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٣١٥
(٨٤) ن . م ص ١٢٣

الرجال بين الحديث والفقه والادب وعلم الكلام[85] .

ب - علم الادب واللغة والشعر

خص النجاشي الادباء واللغويين والشعراء باوصاف دالة على تبحرهم في هذه العلوم ان كان جليلاً ، او وجيها ، او صاحب فضيلة ، او انه من شيوخ الادب واللغة او النحو[86] . وقد يجمع الشخص هذه العلوم ، اضافة الى العلوم الاخرى كالحديث والفقه والسير . ويرجع الرجال الى اصول اسروية تعاطت الادب[87] .

جـ - علم الرجال والتاريخ والانساب

وصف النجاشي بعض الرجال المعينيين بعلم التاريخ والسير والانساب والرجال باوصاف دالة على تبحرهم بهذه العلوم ، ان كان احدهم اخباريا ، او عالماًبالاخبار والايام[88] ، واذا كان ذا سمعة كبيرة في مدينة معينة اشار الى كونه من شيوخها ، او شيخ الاخبار فيها[89] .

د - الفلسفة وعلم الكلام والعلوم الاخرى

خص النجاشي علماء الفلسفة والكلام بنعوت خاصة بهم ، ان كان احدهم جيد الكلام او من وجوه المتكلمين ، او من شيوخهم ووصف احدهم بانه من «اجدل الناس»[90] . او كان متكلماً جليلا ، او حاذقاً ، او مجيداً[91] . وكان بعض الرجال من يجمع الفقه والحديث الى علم الكلام[92] . ولم يشر النجاشي الى من كانت له معرفة بالعلوم البحتة والتطبيقية سوى علم النجوم[93] .

هـ - علم الفقه

يحتل علم الفقه مكاناً كبيراً في رجال النجاشي . فهو يذكر الفقيه مع مكانته في الفقه ان كان عارفاً ، او وجهاً ، او رعاً ، او مشهوراً ، او شيخ مدينة معينة في الفقه ، او طائفة معينة[94] . وكثيراً ما يذكر مكانة الفقيه مع عبارات التقويم ، والتعديل ، والتوثيق[95] ، اضافة الى تعداد تصانيفه في علم الفقه وغيره .

و - الوعظ والزهد

وصف النجاشي بعض الرجال بصفات زهدية وعبادية ، ان كان احدهم من العباد الخاشعين . او من الصالحين ، او من الفضلاء او الزهاد ، وقال عن بعضهم انه «حسن الطريقة»[96] ، ولعل هذا القول اشارة الى المتصوفة والعبادمن الرجال ، واذا كان زاهداً في قبيلة اواسرة معينة اشار اليه[97] .

١٣ - مصطلحات الجرح والتعديل

حدد النجاشي موقفه من بعض الرجال ، ووصفهم بما يناسبهم حسب قناعته انطلاقاً من علمه بالرجال ، وفق مصطلحات الجرح والتعديل وبيان احوالهم من حيث قبول الرواية ، اوردها ، وقد اعطى بعض الباحثين الشيخ النجاشي اهمية كبيرة في هذا العلم حتى عد قوله مقدماً على غيره من أئمة الرجال في مقام المعارضة في الجرح والتعديل[98] ، ويقول الدكتور صبحي الدين ان نقد الحديث بلغ ذروته لدى الامامية في كتاب احمد بن علي النجاشي[99] .

واذا اراد الشيخ النجاشي توثيق احد الرجال اطلق عليه لفظ «ثقة»[100] . وفي حالة التأكيد على ثقته قال « ثقة ثقة »[101] ، او يضيف الى تكرار لفظ «ثقة» عبارات تزيد في الوثاقة مثل «ثبت ، او لايعدل به احد ، او عين لالبس فيه ولاشك او عين مسكون اليه»[102] ، وكثيراً ما يلحق بلفظ «ثقة» ايضاً عدة الفاظ تفصح عن جانب من حياة ذلك الرجل وقدرته على الحديث ، مثل «صدوق ، اوعين ، او وجه»[103] . اضافة الى بعض العبارات الدالة على التعديل والتوثيق ، ويربط النجاشي بين لفظ «ثقة» ومكانة صاحب الترجمة في علم الحديث من حيث كثرة روايته او قلته او صحيحه او سقيمه .

اما بالنسبة للرواية فكان يربط الثقات من الرجال بمكانتهم في رواية الحديث ، ان كان صحيح الرواية ، او نقيها ، او كثيرها ، او قليلها[104] . وهي مصطلحات تدل على ما يوجب العمل بروايته او الطعن فيها . ويربط النجاشي بين وثاقة الرجل وعلميته في الفقه في كثير من مواضع كتابه ، اذ يكون احدهم «فقيه ثقة»[105] . ويلحق بهذا

(٨٥) ن . م ص ٣٠٨
(٨٦) ن . م ص ٦٢ ، ٧٩ ، ٧٠ ، ١٥٩ ، ٣١٣
(٨٧) ن . م ص ٢٢٧
(٨٨) ن . م ص ١٩١
(٨٩) ن . م ص ١٦٧
(٩٠) ن . م ص ٢٥
(٩١) ن . م ص ٣٣ ، ص ٤٠ . ٨٤ ، ٢٧٠
(٩٢) ن . م ص ٣٠٩
(٩٣) ن . م ص ٢٩٠
(٩٤) ن . م ص ١٣٠ ، ص ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢٨٢
(٩٥) ن . م ص ١٨٤ ، ٢٨٢

(٩٦) ن . م ص ٢٤٥
(٩٧) ن . م ص ١٨٠
(٩٨) القمي : الكنى والالقاب ٢/ ٢٠٧
(٩٩) محي الدين: ادب المرتضى ص ١٨
(١٠٠) النجاشي : الرجال ص ٣٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ وغيرها
(١٠١) ن . م ص ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٤ وغيرها
(١٠٢) ن . م ص ٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ٢٧١
(١٠٣) ن . م ص ١٤ ، ٩٢ ، ٢١١ ، ٢٥١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣وغيرها
(١٠٤) ن . م ص ٧٤ ، ١٣٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٠
(١٠٥) ن . م ص ٢٩ ، ص ٢٧٩

اللفظ عبارات اخرى لها دلالات علمية في منطقة معينة او في طائفة معينة[١٠٦] ، وفي بعض الاحيان يشير الى كون الرجل عربياً ثقة[١٠٧] ، او ينتمي الى مدينة معينة اضافة الى وثاقته[١٠٨] ، وقد اعطى النجاشي رايه الشخصي بوضوح في بعض الرجال كقوله : «اصدق عندي لهجة»[١٠٩] .

اما مصطلحات التضعيف والتجريح فقد اوضحها النجاشي بعدة الفاظ كلها تفيد القدح وتجريد الثقة من بعض الرجال كلفظ «ضعيف»[١١٠] ، واحيانا يشدد في التضعيف فيقول «ضعيف جداً»[١١١] . او يضيف الى لفظ «ضعيف» عبارات تؤكد هذا اللون من التجريح كقوله «لا يعول عليه او غمز عليه اصحابنا ، او انه من الغلاة او الواقفة ، او انه يزيد في الحديث او يعتمد على المراسيل»[١١٢] .

ويتردد الشيخ النجاشي في بعض الاحيان من اطلاق لفظ «ضعيف» على بعض الرجال بقوله : «وضعف بعض التضعيف ، او رمي بالتضعيف ، او انه يروي عن الضعفاء»[١١٣] .

وهناك الفاظ لها دلالات التضعيف مثل «مضطرب ، او مضطرب الامر ، او فيه اضطراب ، او مضطرب جداً»[١١٤] ، او القول عن بعض الرجال انه «مختلط الحديث ، او ليس بنقي او يعتقد الحق والباطل معاً ، او انه خلط بعد ان كان ثبتاً»[١١٥] .

اما بالنسبة للغلاة والواقفة الذين يقفون على احد الائمة فكان يصفهم النجاشي بفاسدي المذهب او الرواية اضافة الى الضعف ، وقد وصفهم بالكذب والغمز عليهم[١١٦] ، واشار الى بعض الرجال انهم من واضعي الحديث ، والرواية عن المجاهيل . والانفراد بالرواية والطعن عليه[١١٧] .

(١٠٦) ن . م ص ١٢ ، ص ١٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠
(١٠٧) ن ، م ص ٣٥ ، ٩٥
(١٠٨) ن . م ص ٣٥ ،، ٣٨
(١٠٩) ن.م ص ٢٦
(١١٠) ن . م ص ١٨ ، ٣٩ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٤٢ ، ١٥٦ . ١٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ وغيرها
(١١١) ن . م ص ٢٥٨ ، ٢٣٤ ، ص ٢٩٦
(١١٢) ن . م ص ٤٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧
(١١٣) ن . م ص ٢٤٧
(١١٤) ن . م ص ٥٠ ، ٢١١ ، ٢٤٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٨
(١١٥) ن . م ص ٢٣ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٩٢
(١١٦) ن . م ص ٥٠ ص ٨٨ ، ص ١٩٠ ، ٢٤٧
(٤١٧) ن . م ص ٨٨ . ص ١٣٠

وكان النجاشي في بعض الاحيان يتردد في ابداء راي قطعي في تجريح بعض الرجال ، ولكنه كان يقدم الفاظا لها دلالات غير بعيدة عن التجريح والتضعيف مثل قوله : فيه نظر ومشكوك في روايته ، وليس بالمتحقق[١١٨] .

مصادر البحث ومراجعه

البحراني : يوسف احمد (ت ١١٨٦هـ)
١ – لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان / النجف
الحكيم : حسن عيسى
٢ – الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ، مطبعة الاداب / النجف الاشرف الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .
ابن داود : تقي الدين الحسن بن علي الحلي (فرغ من الكتابة سنة ٧٠٧هـ)
٣ – الرجال ، مطبعة دانشكاه / طبعة ١٣٤١هـ
الزركلي : خير الدين
٤ – الاعلام ، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٣ – ١٣٧٦هـ / ١٩٥٤ – ١٩٥٦ م .
الصدر : حسن السيد هادي الكاظمي (ت ١٣٥٤هـ)
٥ – تاسيس الشيعة لعلوم الاسلام ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
الطهراني : محمد محسن (اغابزرك ت ١٣٨٩هـ)
٦ – الذريعة الى تصانيف الشيعة ، مطبعة الغري والاداب / النجف
٧ – مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، الطبعة الاولى ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
العلامة الحلي : جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)
٨ – الاجازة الكبيرة لبني زهرة الحلبيين ، تقع ضمن كتاب الاجازات من «بحار الانوار» طبع حجر ١٣١٥ ه .

(١١٨) ن . م ص ٢٦ ، ١٠٨ . ١٣١ ، ١٦٧ ، ٢٣٧ .

٩ – رجال العلامة الحلي ، او خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية / النجف ، الطبعة الثانية ١٩٦١ م .
العمري : اكرم ضياء (د .)
١٠ – بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، مطبعة الارشاد / بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م
فياض : عبد الله (د .)
١١ – تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
القمي : الشيخ عباس (ت ١٣٥٩هـ)
١٢ – سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ، المطبعة العلمية/ النجف ١٣٥٢ – ١٣٥٥هـ .
١٣ – الكنى والالقاب ، المطبعة الحيدرية/ النجف ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦ م .
الكنتوري : اعجاز حسين النيسابوري (ت ١٢٨٦هـ)
١٤ – كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والاسفار ، مطبعة بيتس مشن/ كلكتا ١٣٣٠هـ .
المامقاني : عبد الله بن محمد حسن (ت ١٣٥١هـ)
١٥ – تنقيح المقال في احوال الرجال ، مطبعة المرتضوية/ النجف ١٣٥٠ – ١٣٥٢هـ .
محيي الدين : عبد الرزاق (د .)
١٦ – ادب المرتضى من سيرته واثاره ، مطبعة المعارف / بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٥٧ م .
النجاشي : ابو العباس احمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)
١٧ – الرجال (او الفهرست) . طبع أوفسيت ١٣٩٨هـ .